عدد ٣٣ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ اكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ذكرى لرؤساء الامة﴾

﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا﴾

ويل للمفرّطين الذين هم في غمرة ساهون . تلمع لهم بروق الهداية ولا يبصرون . وتصيح بهم رعود النذر ولا يسمعون . وتفيض عليهم سماء النعم ولا يشكرون . أنذرهم الله بطشته بسوء الحال . وقلة المال . وزلزلة الاستقلال . فمارروا بالنذر . وأعرضوا عن الآيات والعبر . واعتذروا بالقضاء والقدر . وما أذنب القضاء ولكنهم هم المذنبون . وما قصر القدر ولكنهم هم المقصرون . يجادلونك في الحق بعد ماتبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون . وما هي الا كلمة واحدة تذهب باستقلالهم . وتقطع حبال آمالهم . وتجتاح ثمرات ماكان من أعمالهم . أستغفر الله . أنهم قوم لايعملون . ماينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون .

ويل للغافلين الذين هم في سكرة يعمهون . أضلهم الهادون . وأغواهم المرشدون . وفتك بهم الحرّاس الحافظون . فاتاهم العذاب من حيث لايشعرون . تفرّقت بهم السبل فاعيتهم الحيل . واختلف فيهم الادلاء فلا يدرون كيف العمل . وغلبت العادات السيئة فكثر الخلل . وقوي سلطان التقاليد الباطلة فعم الزلل . فاذا قيل لهم ارجعوا الى قرآنكم قالوا انما نحن مقلدون . واذا قيل حكموا العقل قالوا انما نحن مؤمنون . كلا انه لايشقى بالايمان العالمون . وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون

ويل للمرؤسين من الرؤساء. وويل للرؤساء من المرؤسين. ويل لعلماء السوء. ويل لخطباء الفتنة. ويل للذين يغرون الناس باقوالهم. ويفتنونهم بافعالهم وأحوالهم. يزهدونهم وهم طامعون. وينفثون في أرواحهم سموم الخرافات وهم يعلمون. واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون. ألا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون.

ويل للامراء الظالمين. والسلاطين الجائرين. الذين جعلوا الرعية عبيدا. بل حسبوها حجارة أو حديدا. يستعبدونها كما يشاؤن. ويستعملونها بما يشتهون. لايتقيدون بشريعة ولاقانون. ويري كل منهم انه «لايسأل عما يفعل وهم يسألون»

حسبكم حسبكم أيها الرؤساء وأفيقوا من نومكم أيها المرؤوسون. فقد ذهبت تلكم الازمان. وتغيرت طبيعة العمران. ودخل البشر في طور جديد. فمنهم شقي وسعيد. فاما الذين سعدوا في دنياهم. وكاد يخلص لهم ملكها دون من سواهم. فهم الذين نظروا في الاكوان واسترشدوا بسننها. وسبروا أحوال الامم فاخذوا بنافعها ومستحسنها. وطهروا أنفسهم من ضارها ومستهجنها. وبذلوا جل العناية في اختيار طرق التربية والتعليم. واختيار مايثبت لهم انه الصراط المستقيم. وانما تعرف المبادي بغاياتها. وصحة الاسباب بصحة مسبباتها. وهذه آثارهم بين يديكم. وهي أكبر حجة عليكم. يدير الواحد منهم شؤون الملايين من سائر الامم. كانه يدير الآلات الصماء أو يرعي النعم

وأما الذين شقوا فهم الذين تنكبوا الطريق الامم. وأعرضوا عن النظر في أحوال الامم. وجهل علماؤهم سنن الله في الخلق. وزعموا أن في تعلمها اعراضا عن الحق. بل أوهموا أمتهم ان سنن الله واحكامه في خليقته. مخالفة لسننه واحكامه في شريعته. وان العالم بالخليقة كافر او منافق. والمشتغل بكتب الفقه (التي زعموا ان الشريعة محصورة فيها) هو المؤمن الصادق * هيهات هيهات * لقد اضل الواهم قومه وما هدي * وانما «ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدي» * قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايعقلون * وهم الذين يحاربون الاصلاح باسم الدين * وهو ما كان عليه آباؤهم منذ مائة سنة او خمسين * فيقولون ليس في الامكان * الا ابقاء ما كان على ما كان * لان سعادة الامة في حاشيتي التجريد والصبان * ومعرفة حكم مناكحة الانس والجان * وقطع السنين الطوال * في

تعود الاتعلق بها الاعمال * كابواب الرقيق *وما فيها من التدقيق *واذا قيل لهم اقتدوا بسلفكم الاولين *من الصحابة والتابعين * ومن يليهم من الائمة الوارثين * الذين جمعوا بين مصالح الدنيا والدين *ولم يكن عندهم الصبان ولا ابن عابدين *فارجعوا الى كتبهم *وتأدبوا بادبهم * واستمسكوا باسبابهم *فاما ادبهم فالسنة الصحيحة والقرآن * واتقان لغتهما بالكتابة واللسان * واما سببهم فالاستعداد للقوة بقدر الامكان * بحسب حال الزمان والمكان * وبذلك فتحوا البلدان *ودوخوا الفرس والرومان * اذا قيل لهم هذا يقولون اما اقتفاء آثارهم في الآداب والعرفان * فلا يستطيعه اليوم انسان *لفساد طبيعة الزمان ... واما اتباعهم في القوة *والنجدة والفتوة *فهو مطلوب من الحكام *لا من العلماء الاعلام *فاذا قلت كيف وان المدافعة عن الاوطان *هي عندكم من المفروض على الاعيان *حيث تحقق شرطه في هذا الزمان * وهي متوقفة على علم تقويم البلدان * ونحو من العلوم التي يذمها منكم الجمهور الاكبر . ويقولون يجب ان لا يتلوث بها الازهر * يجمجم قوم ويهمهم آخرون *ويعرض عن الجواب المتكبرون . انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون . لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون * وهم الذين استبدل حكامهم قانون الافرنج بقانون الديان . لان سوء التعليم أبعد الفقه عن متناول الاذهان . وجهل الفقهاء باحوال العصر جعله غير منطبق على مصالح الانسان . وتجاوزوا الحد في الاستبداد . والعلو في الارض والفساد . فجعلوا لانفسهم الحق في ابطال الشريعة الالهية . والعفو عمن يحكم عليه باحكامها العدلية . على انهم لم يتقيدوا بالقوانين الوضعية . ونظام الامم المتمدنة الغربية . فيالها من تجارة بائرة . وصفقة خاسرة . وما هو الا خسران الدنيا والآخرة . ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون . لا أطيل في القول فشقاء امتنا في كل مكان . قد شعر به منا كل انسان . ولم يزل منزلة الرؤساء من الامة منزلة الوالدين من الولدان . وأمام هؤلاء الرؤساء الآن . فرصتان لاصلاح الشان . احداهما في مصر وهي العلمية الدينية . والثانية في بلاد الدولة العلية . وهي السياسية الادارية . فاذا انتهز علماؤنا وفضلاؤنا الاولى ودولتنا الثانية . فزنا ان شاء الله تعالى بالعيشة الراضية . والا اضاعوا ما تنتظره الامة من المجد في دنياها وهم غافلون . ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون